

قصص القرآن

الملك طاووس والنهر

ريشة: مصطفى حسين

قلم: أحمد بهجت



دار الشارقة

الطبعة الأولى

١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

الطبعة الثانية

١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م

الطبعة الثالثة

١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م

الطبعة الرابعة

١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق

أسسها محمد العتّم عام ١٩٦٨

القاهرة : ٨ شارع سيدي بويه المصري -

رابطة العسدية - مدينة نصر

ص. ب. ٣٣ النوراما - تلفون : ٤٠٢٣٣٩٩

فاكس : ٤٠٣٧٥٦٧ (٢٠٢)

البريد الإلكتروني : email: dar@shorouk.com

فصل القرآن

الملك طالعوت والنهر

قلم: أحمد بهجت ريشة: مصطفى حسين

دار الشروق



تباعده اليهود عن تعاليم
التوراة التي نزلت على
موسى عليه السلام ، حين هجروا
كثيراً من تعاليمه وأوامره ، عندئذ وقع
لهم ما يقع لكل أمة تهجر كتابها أو
تضيع أوامر نبيها المرسل ..

تدهورت أحوال بني إسرائيل
عندئذ .. وهزموا من أعدائهم ..
وأستولى الأعداء على تابوت العهد ،
وفيه بقية مما ترك آل موسى وهارون ،
وتشردوا في الأرض ، وطردوا من
ديارهم ، وساءت أحوالهم ، وشاع
الدُّل بينهم ، وحكمهم الضعف ، ثم
شاء الله تبارك وتعالى أن يرحمهم
فأرسل إليهم نبياً .. وبدأ هذا النبي
يدعو قومه إلى الله ..

وذات يوم ذهب كبار القوم من بني
إسرائيل إلى هذا النبي وقالوا له :
أليس الله هو الذي بعثك إلينا ؟

قال : نعم .

قالوا له : ألسنا مشردين ؟

قال : نعم .

قالوا : ألسنا مظلومين ؟

قال : نعم .

قالوا : لماذا لا نسأل أن يبعث لنا
ملكاً يجمعنا تحت رايته كي نقاتل في
سبيل الله ونستعيد حقنا ونصلح ما

فسد من أحوالنا ؟

قال نبيهم : أخاف إن دعوت الله أن
يبعث لكم ملكاً يدعوكم إلى القتال ألا
تقاتلوا .

قال كبار القوم : ولماذا لا نقاتل في
سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا ؟
قال نبيهم : لن تتراجعوا لو حدث
ما تطالبونه ؟



قالوا : أبداً لن نراجع ..
قال نبيهم : سوف أسأل الله تعالى
أن يختار لكم ملكاً تقابلون تحت رايته .
أنصرف القوم ودعا النبي رب
العالمين أن يختار لهم ملكاً ..

في نفس الوقت .. خرج طالوت
يرعى غنمه .. كان طالوت واجداً من
بني إسرائيل ، وكان قلبه ينطوي على
الخير ، وكان معه أحد فتياته ، فانشغل
في حديث هامس مع الفتى ، فشردت
غنمه في السهول .

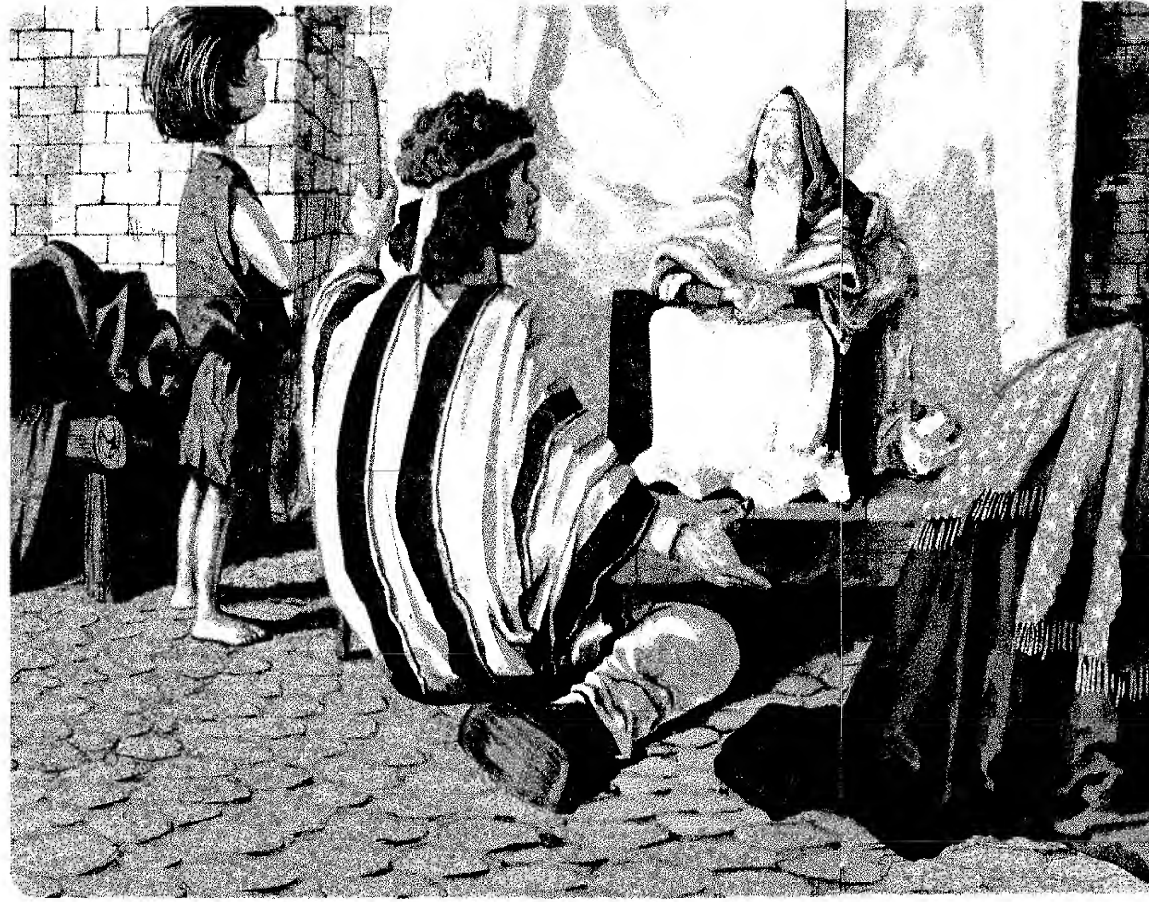
ثم أنهى حديثه مع الغلام ، فنظر
حواله فلم ير الغنم ولا رأى الحمير ..
قال لغلامه : لقد استغرقتا الحديث فسارت
الأغنام في الصحراء .. تعال نبحث عنها ..

انطلق طالوت في الصحراء بحثاً
عن قطيعه ، فسار مسافة طويلة ، حتى
إذا أجهده التعب وأنحدرت الشمس
نحو المغرب ولم يجد غنمه ويثس من
العثور عليها ، قرر أن يذهب إلى النبي
ليسأله أين ضاع ..

عاد طالوت من الصحراء وشق
طريقه إلى بيت نبيهم ودخل عليه ..

سأله النبي : هل تحس بالقلق على
أغنامك وحميرك ؟
قال طالوت : نعم ..
قال النبي : لا تشغل بالك بها ،
فقد عادت إلى بيت أبيك .. دعك من
موضوع الأغنام وأستمع إلي .. لقد
سألني الملاء من بني إسرائيل أن
أدعو الله أن يختار لهم ملكاً يقابلون

قال طالوت : أيها النبي الكريم ..
خرجت أرعى الأغنام والحمير ،
فشردت مني في الصحراء ، ولم أعرف
أين ذهبت ، وقد جئت أسألك عنها ..



نحت رأيتيه في سبيل الله ، وقد
دعوت الله فأختارك ملكاً على بني
إسرائيل .. وعليك أن تُعَدَّ نفسك للقتال.

سأل طالوت : الله هو الذي
أختارني ؟

قال : نعم ..

قال طالوت وهو يحسُّ بالسعادة
والرهبة : أنا رهنُ إشارتك ..

قال النبي : غداً نقابلُ رؤساء بني
إسرائيل .

جاء الغدُ ، فاجتمع رؤساء بني
إسرائيل واجتمع معهم طالوت ..

وقال لهم نبيهم : إن الله قد بعث
لكم طالوت ملكاً ..

وبرزت عواملُ العناد في نفوس
بني إسرائيل فقالوا : كيف يكونُ له
الملكُ ونحن أحقُّ بالملك منه ؟

سألهم نبيهم : لماذا تتصورون
أنكم أحقُّ بالملك منه ؟

قال الرؤساء : نحن أغنى كثيراً
منه .. أنظر إليه .. إنه يرتدي ملابس
الرعاة الفقيرة ..

قال النبي : ليست العبرة في حكم

الشعوب بالغنى أو الفقر ، العبرة
بالقدرة على قيادة الشعوب ، إن
طالوت هو اختيارُ الله تعالى لكم ، وقد
أختاره الله تعالى لإعلمه وقدرته .

عاد رؤساء بني إسرائيل يقولون : هو ؟

نحن نصدقُ أيها النبي ، ولكن كيف
ننسى أننا نحن شرفاء هذه الأمة
وسادتها ؟ فكيف تجاهلنا الله وأختاره
قال النبي : ليس إيماني : ليس إيماني أن
يسأل الله لماذا ؟ إن الأنبياء لا يسألون
وإنما يستمعون ويُطيعون .. وهذا هو



اختيار الله له . .
قال سادة بني اسرائيل : أنت تسد
علينا باب الحوار ايها النبي . . نحن
نريد أن نعرف لماذا اختير طالوت ملكاً
علينا . . إن طالوت فقير . . ومن
الرعاة . . ليس من عائلة كبيرة ولا
تاريخ له في الحرب ولا في الحكم ولا
في السياسة . . أليس من حقنا أن
نسأل لماذا فضله الله علينا ؟

قال النبي : علمه هو الذي فضله
عليكم . . لقد آتاه الله بسطة في
العلم والجسم . .

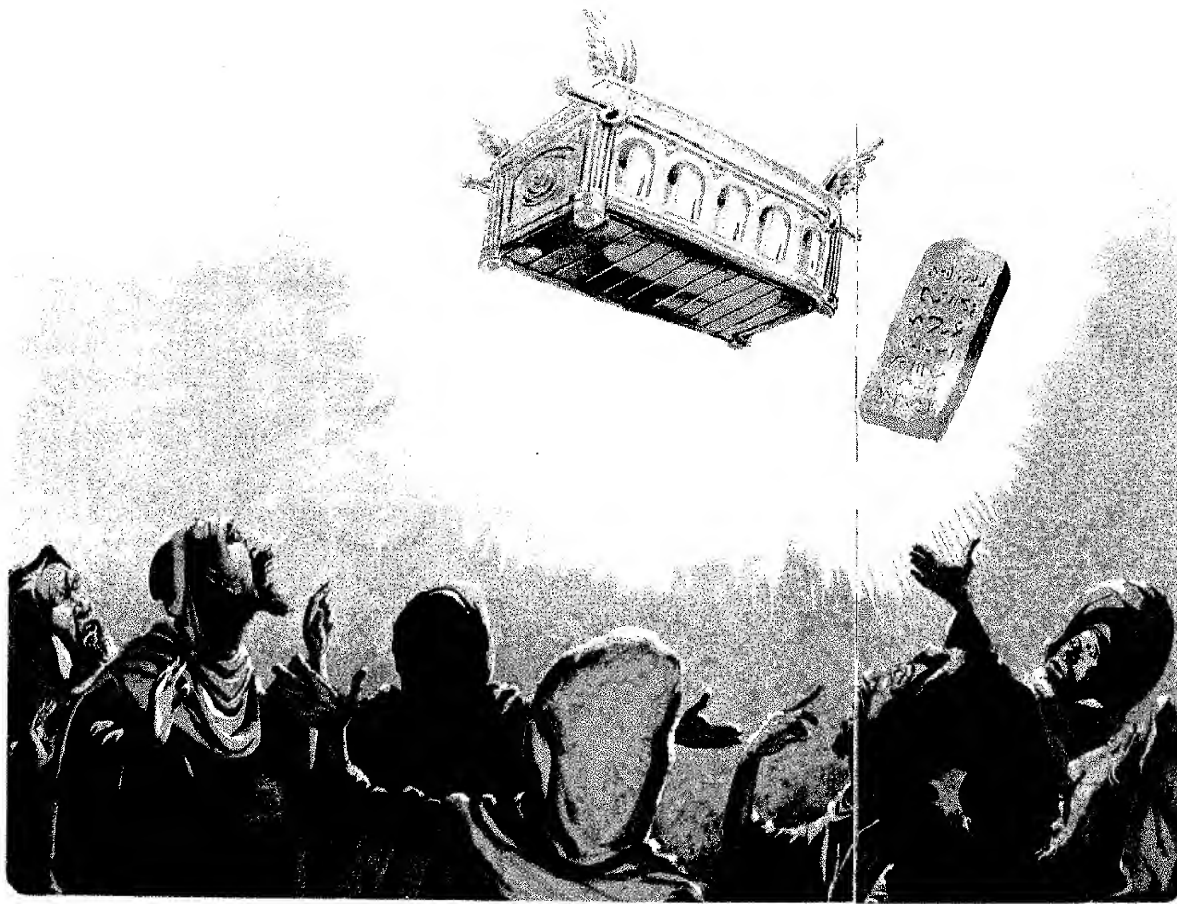
قال سادة بني اسرائيل : إن فينا من
هو أقوى منه جسداً وأكثر منه علماً . .

قال النبي : أيها السادة . . لقد
أفهمتكم أكثر من مرة أن العبرة في
الحكم بقدره الحكيم على قيادة
الشعب ، ولقد حدثتكم أن اختياره
للملك جاء من الله . . وليس لي أن
أسأل الله لماذا اختاره للملك . . لعله
اختاره ليبتليه . . من يدري ؟ إن أحداً
لا يعرف أسرار الله وحكمته في
خلقه .

المعجزة . . كان تابوت العهد يضم
بعض ألواح التوراة التي أنزلت على
موسى ، كما كان فيه بعض آثار تركها
موسى وهارون . . وكان هذا التابوت

فسوف تقع المعجزة ويأتيكم تابوت
العهد .
احتشد خلق هائل من بني اسرائيل
في اليوم التالي أنتظاراً لوقوع

قال سادة بني اسرائيل : كيف نتأكد
أن الله هو الذي اختاره لنا ؟ نريد
معجزة تثبت صدقه .
قال نبيهم : اذهبوا إلى المعبد غداً



قد سلب منهم واستولى عليه
عدوهم . .

وقف الناس ينتظرون وقوع
المُعجزة . . وفي الوقت الذي حدده
نبيهم فوجئوا أن التابوت يعود إلى
مكانه في المعبد ، حملته الملائكة
ووضعت في مكانه وسط دهشة الناس
وأنهارهم . . لم يروا الملائكة
ولكنهم رأوا تابوت العهد يسبح ببطء
وجلال إلى مكانه في المعبد .

وأحس الناس بالسكينة وأطمأنوا
لاختيار طالوت ملكاً عليهم . .
وهكذا أصبح طالوت ملكاً على
قومه . .

قدم الناس له فروض الطاعة في
حفل كبير وانتظروا أوامره . .

كان أول أمر أصدره طالوت أن يبدأ
تكوين جيش قوي يتدرب على
القتال . .

أرسل طالوت في كل قرى بني
إسرائيل يدعو الشباب القادر على
حمل السلاح إلى الحرب . . انضم
إلى الجيش جمع كثير من الشباب

والرجال . . وبدأت مصانع الدروع
والأسلحة تعمل ، وبدأ التدريب على
استخدام الأسلحة . .
كان طالوت يعرف أن الحرب تعني

توظيف كل قوة الشعب وقيادته لهدف
واحد . . هو النصر العسكري . .
وكان يعرف أن الحروب تقتضي نفقات
كثيرة واستعدادات ضخمة .

إن الحرب هي السلاح والإنسان
الذي يستخدمه . لا بد من توفير
السلاح إذا . .
وبدأ طالوت في توجيه كل قوة قومه



لِصِنَاعَةِ الْأَسْلِحَةِ ، وَكَانَ يَرْقُبُ بِنَفْسِهِ
حِفْظَ الْأَسْلِحَةِ مِنَ الْقُوَّةِ وَالصَّلَابَةِ ،
وَكَانَ يَمْتَحِنُهَا بِنَفْسِهِ وَيُشْرِفُ عَلَى
التَّدْرِيبِ شَخْصِيًّا .

وَأَسْتَمَرَ صُنْعُ السِّلَاحِ وَالتَّدْرِيبُ فِتْرَةً
طَوِيلَةً ، حَتَّى أَطْمَأَنَّ طَالُوتُ لِسِلَاحِ
قَوْمِهِ . .

كَانَ عَدُوُّهُمْ هُوَ جَالُوتَ ، وَكَانَ
جَالُوتُ قَائِدًا عَظِيمًا لَمْ يَهْزَمْهُ أَحَدٌ . .
وَكَانَ يَتَّبِعُهُ جَيْشٌ هَائِلٌ لَا نِهَايَةَ لِحُجُودِهِ
وَلَا مِثِيلَ لِأَسْلِحَتِهِ فِي الْقُوَّةِ . . وَكَانَ
جَالُوتُ يُشَبِّهُ إِعْصَارًا مُدْمِرًا لَا يَقَاوُمُهُ
أَحَدٌ .

كَانَ طَالُوتُ حَكِيمًا فَأَدْرَكَ أَنَّ جَوْهَرَ
النَّصْرِ لَا يَكْمُنُ فِي قُوَّةِ السِّلَاحِ بِقَدْرِ مَا
يَخْضَعُ لِقُوَّةِ الْإِرَادَةِ ، أَدْرَكَ أَنَّ الْغَلْبَةَ
لَيْسَتْ بِأَعْدَادِ الْجُنُودِ إِنَّمَا بِصَلَابَةِ
الْعَزِيمَةِ . . وَهَكَذَا أَطْمَأَنَّ طَالُوتُ لِقُوَّةِ
الْجَيْشِ ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ قَدْ أَطْمَأَنَّ
بَعْدَ لِقُوَّةِ الرُّوحِ الْمَعْنَوِيَّةِ عِنْدَ الْجُنُودِ
وَالْقَادَةِ . .

وَلِهَذَا قَرَّرَ أَنْ يَمْتَحِنَ هَذَا الْجَيْشَ
قَبْلَ أَنْ يَخُوضَ بِهِ الْمَعْرَكَةَ الْحَاسِمَةَ مَعَ

هَذِهِ الصَّحَرَاءِ حَتَّى يَبْلُغَ الْعَطَشُ
بِالرِّجَالِ كُلِّ مَبْلَغٍ . .
وَأَنْتَهِيَ كُلُّ الْمَاءِ الَّذِي يَحْمِلُهُ
الْجُنُودُ وَالضَّبَاطُ . .

كَانَتْ نِهَايَةُ الرَّحَلَةِ فِي الصَّحَرَاءِ قَدْ
أَقْتَرَبَتْ ، وَكَانَ طَالُوتُ يَعْرِفُ أَنَّ هُنَاكَ
نَهْرًا قَرِيبًا مَأْوَةٌ شَدِيدُ الْعُدُوَّةِ ، وَقَرَّرَ
طَالُوتُ أَنْ يَكُونَ هَذَا النَّهْرُ هُوَ أَوَّلُ

عَدُوُّهُمْ جَالُوتَ . .
وَأَمَرَ طَالُوتُ جَيْشَهُ أَنْ يَسِيرَ وَسَطَ
صَحَرَاءٍ مُحْرِقَةٍ . .
ظَلَّ الْجَيْشُ يَسِيرُ أَيَّامًا وَلِيلِيَّ وَسَطَ



أَمْتَحَانٍ عَمَلِيٍّ لِجَيْشِهِ . .

جَمَعَ طَالُوتُ قَادَةَ الْجُنْدِ وَالْأَلْوِيَّةِ
وَقَالَ لَهُمْ : نَقْتَرِبُ الْآنَ مِنْ نَهْرٍ سَوْفَ
يَعْبُرُهُ الْجَيْشُ . . لَا تَشْرَبُوا مِنْ هَذَا
النَّهْرِ . . بَلَّلُوا شِفَاهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ بِالمَاءِ
فَقَطْ . .

قَالَ قَادَةُ الْجُنْدِ : لَكِن الْجَيْشَ
يَحْسُ بِالْعَطَشِ . .

قَالَ طَالُوتُ : مَنْ يَشْرَبُ مِنْ هَذَا
النَّهْرِ فَلَيْسَ مِنِّي . . إِلَّا مَنْ أَغْتَسَفَ
غُرْفَةً بِيَدِهِ . . وَمَنْ يَشْرَبُ مِنَ النَّهْرِ
فَلَيْسَ حَبِيبٌ مِنَ الْجَيْشِ . . أَعْلَمُوا
أَنْ اللَّهَ يَرَاكُمْ .

أَنْقَلُوا أَوْامِرِي لِلْجُنُودِ وَتَهَيَّأُوا لِعَبُورِ
النَّهْرِ . .

نَقَلَ الْقَادَةُ وَالضُّبَّاطُ أَوْامِرَ طَالُوتَ
لِلْجُنُودِ ، وَبَدَأَ الْجَيْشُ يَعْبُرُ النَّهْرَ . .

كَانَ الْامْتِحَانُ قَاسِيًا . . فَالذُّنْيَا
شَدِيدَةُ الْحَرَارَةِ ، وَالْمَاءُ عَذْبٌ
وَبَارِدٌ . . وَالْإِغْرَاءُ قَوِيٌّ . .

وَشَرَبَ مُعْظَمُ الْجُنُودِ مِنَ النَّهْرِ وَلَمْ
يَسْتَطِيعُوا مَقَامَةَ الْإِغْرَاءِ . .

أَنْتَهَى عُبُورُ الْجَيْشِ لِلنَّهْرِ . .
أَخْرَجَ طَالُوتُ كُلَّ مَنْ عَصَى أَوْامِرَهُ
وَشَرَبَ مِنَ النَّهْرِ . .
كَانَ الْجَيْشُ كَبِيرًا قَبْلَ أَنْ يَعْبُرَ

النَّهْرَ ، وَلَكِنَّهُ بَعْدَ عُبُورِ النَّهْرِ وَخُرُوجِ
مَنْ خَرَجَ مِنْهُ تَغْيِيرَ تَمَامًا . .
أَنْكَمَشَ الْجَيْشُ إِلَى أَقْلٍ مِنَ
النُّصْفِ . .

قَالَ قَادَةُ الْجَيْشِ لِبَطَالُوتَ : لَقَدْ
أَنْكَمَشَ عَدَدُنَا كَثِيرًا . . فَكَيْفَ نَقَاتِلُ
جَيْشَ جَالُوتَ الْهَائِلِ بِهَذَا الْعَدَدِ الْقَلِيلِ ؟
قَالَ طَالُوتُ : لَيْسَتْ الْعَبْرَةُ فِي



القتال بعدد المُقاتلين، المُهم إرادتهم .
قال القادة : لقد خرج مُعظمُ
الجيش .. ولم يبقَ سوى القليل .

قال طالوتُ : بل بقيَ الكثيرُ ..
لقد خرجَ غيرُ المُخلصينَ .. وبقيَ
المُخلصونَ الصَّابرونَ .. والصبرُ
طريقُ النصرِ وأداته ..

وأنخرط الجيشُ في حوارٍ حولَ ما
فعله طالوتُ ..

قال أحدُ الجنودِ : لو أن طالوتَ
تركنا نشربُ من النهرِ لزادَ عدَدُنا ونحنُ
نُحاربُ جالوتَ ..

قال ضابطُ في الجيشِ : إن العددَ
لا يكسبُ الحربَ أبداً ..

تساءلَ الجندي : ما الذي يُكسِبُ
الحروبَ إذن ؟

قال الضابطُ : شيءٌ ليس هو
السلاحُ ، وإن كان السلاحُ مُهماً ،
وشيءٌ ليس ظاهراً وإنما هو خفيٌّ ..
شيءٌ يُسمونه الرُّوحُ ... أو إصرارُ
الروحِ على الكسبِ . إن الجنديَّ

الذي لا يستطيعُ الصَّبرَ على العطشِ لا
يستطيعُ الصَّبرَ على حرارةِ المعركةِ
وعطشِها .. والجندي الذي لا يتبعُ
أوامرَ قائدهِ يُمكنُ أن يؤديَ لإرباكِ

الجيشِ كُلِّهِ في المعركةِ .
لقد خرجَ من الجيشِ ضعافُ
الروحِ .. وبقيَ الأقوياءُ .. وغداً
نرى ما نفعله مع جالوتَ ..

وشاع الإيمانُ العميقُ في الجيشِ
وقال المؤمنونُ : ﴿ كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ
غَلَبَتْ فِتْنَةٌ كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ
الصَّابِرِينَ ﴾ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ الْمَلَأِينَ نَبِيَّ إِسْرَءِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لَنَسُوحَ قُلُوبِهِمْ لَنَبْعَثَ
 إِلَهًُا مِثْلَكَ نَقُتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَيْهِمْ الْفِتْنَالِ
 أَنْ تَقْتُلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَنْ نَقْتُلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ آمَنَّا بِهِ حَتَّى دُرِينَا
 وَأَنبِئَانَا قُلْنَا كُنْتُمْ عَلَيْهِمُ الْفِتْنَالِ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
 بِالظَّالِمِينَ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلَكًا
 قَالُوا أَلَيْسَ بِنُوحٍ لَهُ الْوَلَايَةُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمَلَكِ مِنْهُ وَلَمْ يَأْتِ سَمْعًا
 مِنَ الْمَلِكِ قَالَ إِنْ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ
 وَاللَّهُ يُؤْتِي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ
 آيَةَ مَلَكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ النَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَيَقُيَّةً مِّمَّا تَرَكَ آلُ
 مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُم إِنْ كُنْتُمْ
 مُؤْمِنِينَ قُلْنَا فَصَلْ طَالُوتُ يَا جُنُودُ قَالَ إِنْ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ سَمِعُوا
 قَوْلَ شَرِيبٍ مِنْهُ فَلَبَسَ مِنْي وَمَنْ لَّا يَطْعَمُهُ فَمَا لَهُ مِنْي إِلَّا مَنْ اعْتَرَفَ
 بِعُرْفَةِ يَدَيْهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَبَسَ جَاوِزَهُمْ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا
 مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَسَالَ الَّذِينَ الَّذِينَ يَطْلُبُونَ
 أَنَّهُمْ مَلَاقُوا اللَّهَ كَمِ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةً غَلَبَتْ فِتْنَةُ كَثِيرَةٍ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ
 مَعَ الصَّابِرِينَ

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

To: www.al-mostafa.com